العنوان:	الطلاقة معياراً لجودة القراءة
المصدر:	المجلة العربية للتربية -تونس
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمد فخري
المجلد/العدد:	مج 9, ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1989
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	80 - 88
رقم MD:	20586
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الطلاقة، اللغة العربية، تدريس اللغة العربية، معلمو اللغة العربية، تعليم القراءة، المهارات اللغوية، اللهجات، اللسانيات، الفروق الفردية، تنمية المهارات، القدرات العقلية، المهارات التدريسة، تعليم الأطفال، الوسائل التعليمية، علم الأصوات، المواصفات التربوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/20586

الطلاقة معيارا لجودة القراءة

الدكتور محمد فخري مقدادي
كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة اليرموك/إربد

تتناول هذه المقالة بالبحث أحد الأبعاد الرئيسية التي تميز القارئ الجيد من القارئ الضعيف وهو الطلاقة «fluency»، من خلال استعراض نتائج الدراسات الوصفية والتجريبية المتعلقة بهذا البعد. وبادئ ذي بدء لا بد من بيان بعض المميزات التي تميز القارئ الجيد عن القارئ الضعيف بعامة، ومن ثم ستركز المقالة على الطلاقة معيارا لجودة القراءة، فتبين ماهيتها وشروط تحققها، مشيرة إلى نتائج الدراسات المتعلقة بها.

هناك العديد من المجالات التي يختلف فيها القارئ الجيد عن القارئ الضعيف، ومن بينها التفاوت في حجم المفردات الذي يمتلكه كل منهما، والدقة في التلفظ بالمكتوب، والسرعة أثناء القراءة، والقدرة على الاستيعاب بمستوياته المتعددة، وسواها من المجالات. وتشير نتائج عدد من الدراسات (على سبيل المثال ستيغ Steig (١٩٧٩)، وبيرفتي ولسجولد (Perfetti, Lesgoled) (١٩٧٧) إلى أن القراء الأقوياء والضعاف يركزون انتباههم على نواح مختلفة عندما يقرؤون. فالقراء الضعاف يركزون انتباههم على النواحي المرئية من المادة المكتوبة. أو بمعنى آخر يعولون كثيرا على استخدام النظام الفونولوجي من أنظمة اللغة الثلاثة الفونولوجي والتركيبي والدلالي. أما الأقوياء فقد لوحظ أنهم اكتسبوا المهارات القرائية الآلية بفعالية بحيث تمكنوا من القراءة السريعة، ولهذا نراهم يركزون انتباههم على استخلاص المعنى فحسب (ويللو Willow ١٩٧٤). ان القارئ الجيد يمتلك القدرة على القراءة بسرعة ودقة، لأنه يمتلك مهارات القراءة الآلية الأساسية (غولنكوف Gollinkoff ١٩٧٥). وهو، أي القارئ الجيد، يميل إلى اختيار ما هو مهم في المادة المقروءة ليركز نظره عليه، وهو من ناحية أخرى ينوع في حركات عينيه، وفي مداه البصري القرائي إذ يلاحظ أنه يزيد من طول الوحدة التي ينظر إليها أثناء القراءة، وأخيرا يلاحظ اعتماده الكبير على مدى ملاءمة ما يقرؤه للسياق اللغوي بشكل عام. ومن خلال النتائج التي توصلت إليها دراسات كثيرة قام بمراجعتها غولنكوف Gollinkoff وجد أن هناك ثلاث خصائص يتصف بها القراء الأقوياء : أولا ارتكابهم أخطاء لم تصحح من قبلهم مما لا يغير في معنى المادة المقروءة. ثانيا أداؤهم أفضل في حالة تلقيهم مدخلات مرئية منه في حالة تعرضهم لمدخلات مسموعة. ثالثا يبدو أنهم

قادرون على تغيير أساليبهم في القراءة من حيث التركيز أو عدمه تبعا للغرض من القراءة، سواء أكان الغرض هو البحث عن تفصيلات أم تكوين انطباعات عامة عن المادة المقروءة فحسب.

أما القارئ الضعيف فقد لوحظ أنه يمتلك قدرة أقل على تنظيم قراءته فهو يقرأ النص كلمة كلمة، دون اعطاء أهمية ملائمة للجزء الذي يقرؤه من النص. وقد قام كولرز Kolers (١٩٧٤)، ببحث تجريبي يتعلق بتذكر عدد من الجمل أعطيت لمجموعتين من الأطفال كانت إحداهما فوق المتوسط من حيث القدرة القرائية بينما كانت الأخرى تحت المتوسط. وقد وجد هذا الباحث أن القراء الضعاف حصلوا على درجات أقل من اختيار معرفة المفردات، كما كانوا ضعافا في التهجئة عند موازنتهم بالقراء الأقوياء. وقد استنتج الباحث أن ما يميز القراء الأقوياء هو قدرتهم الفائقة على ادراك النواحي المتصلة بالمكون الصوري الهجائي لما يقرؤون، وبتعبير آخر قدرتهم على تحليل النماذج المكتوبة وتذكرها. وتكمن الصعوبة التي يواجهها القراء الضعاف في قصورهم عن تحليل ما يقرؤون من نماذج مكتوبة وربطها بالقواعد اللغوية أو ربط المكون الصوتي بالمكون الدلالي للغة.

وقد وصف واينر وكرومر Wiener & Cromer (١٩٦٧)، فئتين من القراء الضعاف أولئك الذين لديهم عجز deficit والفئة الثانية ممن لديهم عجز ولكنهم كانوا أقل مقدرة على القراءة من الأقوياء. والقراء من الفئة الأولى لا يستوعبون ما يقرؤون بصورة ملائمة لأنهم لا يمتلكون بعض المهارات التي تعتبر متطلبات سابقة لعملية الاستيعاب، مثل مهارة التلفظ بالمكتوب ومعرفة بالمفردات. أما القراء من الفئة الثانية فانه على الرغم من أنهم كانوا يمتلكون المهارات المطلوبة للاستيعاب فإن عاداتهم القرائية التلقائية تختلف عن تلك التي يمتلكها القراء الأقوياء.

وقد أشار هوبي Ho-pi (١٩٧٧)، إلى الفروق في استراتيجيات القراءة المستخدمة من قبل كل من القارئ القوي والقارئ الضعيف اذ لاحظ ان اعتماد القارئ الضعيف كان أساسيا على المعلومات البصرية التي يتلقاها، ويظهر ذلك في أخطائه التي يتغير فيها المعنى كليا أو جزئيا، بالاضافة إلى ميله إلى استبدال الكلمات المقروءة بأخرى غير ذات معنى non-sense word. أما القارئ القوي، حسبما أشار هذا الباحث، فانه لا يعتمد أساسا على المعلومات البصرية عند قراءته، بل انه يميل إلى استخدام معلومات من مصادر أخرى غير مرئية، المعرفة العامة التي لديه من جراء خبراته المتنوعة في الحياة. كما بين الباحث أن القراء الضعاف يرتكبون أخطاء من نوع الحذف أكثر من تلك التي يقع فيها القراء الأقوياء. وقد تمثل الفرق الجوهري بين المجموعتين في القراءة في ارتفاع نسبة الأخطاء التي صححت أثناء القراءة مما يغير المعنى لدى القراء الأقوياء بالمقارنة مع أقرانهم من القراء الضعاف.

وتعتبر الطلاقة أثناء القراءة الجهرية احدى الخصائص التي تميز القارئ الجيد من القارئ الضعيف. وفي الفقرات التالية بيان لنتائج البحوث والدراسات التي تناولت توضيح هذا البعد وصلته بعملية القراءة.

أوضحت جونسون Johnson (١٩٨٣) بعض العناصر التي تجعل القارئ لا يتصف بالطلاقة مثل :

- الخطأ في قراءة كلمات تتكرر كثيرا في السياقات اللغوية المختلفة.
- القراءة كلمة كلمة.
- عدم مراعاة علامات الترقيم أثناء القراءة كمواضع الوقف.
- تكرر الكلمات.

وقد عزت هذه الباحثة المظاهر السلوكية المذكورة إلى الأسباب التالية :

- عجز القارئ عن الاستجابة المباشرة للكلمات في النص المقروء.
- ضعف القارئ عن ادراك الايقاع rhytm الطبيعي للغة التي يقرأ فيها.
- النقص في الممارسة.
- قراءة مادة صعبة تقع في المستوى القرائي الاحباطي Frustrational level.

وقد حدد هارنيس وسبيه Harns & Spay (١٩٨٨)، مفهوم الطلاقة بالخصائص التالية :

- الانسيابية والتدفق.
- عدم اعتبار الكلمة وحدة في القراءة.
- التوقف في المواضع الملائمة.
- الاستعمال الملائم للصوت من حيث الدرجة Pitch والايقاع rhythm.

كما أشار الباحثان إلى أن المظاهر السلبية المباينة للطلاقة ناتجة عن الاستخدام غير السليم لمهارات التلفظ بالمكتوب، أو البطء فيه كما بينا انه عندما يتاح للقارئ أن يطور قدرته في هذه المهارات فان قراءته تتحسن وتصبح متصفة بالطلاقة.

وقد أوضح الباحثان أسباب بعض المظاهر السلبية التي تؤدي إلى انعدام الطلاقة. فالطفل الذي يقرأ كلمة كلمة يواجه صعوبة في استخلاص المعنى أثناء قراءته وحدة فكرية طويلة كالجملة أو الفقرة. القارئ الضعيف يخفق في استخدام الاشارات اللغوية فيرتكب أخطاء تتعلق بادراك الألفاظ. ومن ناحية أخرى فانه ينكس في قراءته بحثا عن المعنى الذي فاته أثناء

تركيزه على التلفظ بالمكتوب. وهكذا فان القراءة كلمة كلمة ناتجة عن الخبرة القرائية التي يكون فيها التوكيد على الجانب الآلي للقراءة دون الجانب الأساس وهو المعنى.

أما التوقف غير الملائم أثناء القراءة فيشير إلى عجز القارئ عن جمع الكلمات التي تؤلف وحدة معنوية مترابطة، واذا كانت مجموعة من الكلمات تؤلف معنى مستقلا، فان بالامكان أن تختزن في الذاكرة قصيرة المدى على شكل وحدة مترابطة، مما ييسر عملية الاستيعاب. وفي القراءة البطيئة قد تكون الأجزاء التي يوقف عندها ملائمة ولكن نطقها يبدو بصورة تطول فيها فترة النطق أو أمد التوقف بين الأجزاء.

أما المكون الأخير لافتقاد الطلاقة فهو الاستعمال غير الملائم للصوت. ويبدو ذلك على أشكال متعددة منها : الرتابة في القراءة، ارتفاع الصوت أو انخفاضه، ضعف اللفظ، النقص في التعبير، وعدم ملاءمة الصوت للمعنى.

وهذه النقائص التي تحول دون تحقيق الطلاقة في القراءة قد تبدو منفردة في الحالة الواحدة، كالقراءة كلمة كلمة، وقد تقترن صورة منها مع سواها كالتوقف غير الملائم، إلى جانب عدم التنويع في درجة الصوت بما يتلاءم مع المعنى.

وعلى الرغم مما كتب في موضوع الطلاقة فان عملية اكتساب هذه الصفة الأساسية في القراءة، أو الوصول إلى المستوى المطلوب من الكفاية القرائية التي تمكن من قراءة مواد غير تخصصية بصورة سهلة وذاتية ماتزال مثل هذه العملية موضع بحث ونقاش لما ينته اذ يتوجب على القارئ أن يذهب وراء عملية التلفظ بالمكتوب، أو الجانب الآلي من القراءة، إلى أن يتعلم كيف يجمع الكلمات التي يقرؤها مع بعضها في وحدات معنوية مستقلة حتى يتمكن من استيعاب ما يقرؤه وفهمه.

ومن التفسيرات المتعددة التي قدمت لتوضيح عملية اكتساب الطلاقة، والعوامل التي قد تعوقها ما بينه فرايز Fries (١٩٦١)، حين أشار إلى النتائج السلبية التي تترتب على النقص في ادراك العلاقة بين الرموز المكتوبة وما يقابلها من أصوات، ومما يقوله : «في التمثيل المكتوب للغة هناك علامات لغوية مهمة لا تظهر كالتنغيم والنبر والوقف مع أنها لازمة لادراك المعنى وتمييزه. وما دام الوصول إلى المعنى هو الغاية من القراءة مهما تكن صورتها، فان على القارئ ان يضيف هذه الأجزاء الصوتية أثناء قراءته إلى الرموز المكتوبة» ص ٢٣.

ان عملية اكتساب الكفاية القرائية اللازمة لتحقيق صفة الطلاقة تتضمن معرفة القارئ الضمنية بأن عليه أن يعوض عن غياب الاشارات الصوتية عن الرموز المكتوبة، اضافة إلى امتلاك القارئ لمهارتي الدقة في ادراك الرموز المكتوبة والتلفظ بها والسرعة الملائمة للغرض من القراءة.

والسؤال الذي قد يطرح في هذا السياق هو : هل يمكن للمعلم أن يساعد تلاميذه على تطوير مهارة الطلاقة ؟ في الاجابة عن هذا السؤال سأتعرض لبعض التصورات والآراء التي

طرحها بعض الباحثين في مجال القراءة. فقد تتبع صموئيلز Samuels (١٩٧٩)، تطور مهارة ادراك الكلمة والتلفظ بها خلال ثلاث مراحل : الأولى مرحلة عدم الدقة، والتلميذ خلالها يواجه صعوبة فائقة في ادراك الكلمة ونطقها. والثانية مرحلة الدقة وفيها يكون التلميذ قد وصل إلى مرحلة امتلاك القدرة على ادراك الكلمة المكتوبة بدقة، ولكنه يحتاج إلى مزيد من اليقظة والانتباه لينجز مثل هذه المهمة، أما في المرحلة الثالثة «الذاتية والآلية» automaticity ففيها يكون بمقدور التلميذ ادراك الكلمة المكتوبة بدون انتباه وبصورة آلية. وفي ضوء هذا التفسير فان بامكان المعلم أن يساعد تلاميذه على الوصول إلى المرحلة الأخيرة الذاتية والآلية، من خلال أمرين هما : أولا تعليم التلاميذ كيف يدركون الكلمات بدقة، وثانيا باعطائهم وقتا كافيا ودافعية ملائمة يمكنانهم من ممارسة هذه المهارة والتدرب عليها.

ان القارئ الذي يتصف بالطلاقة، من منظور صموئيلز، هو ذلك الذي يمكنه ادراك الكلمات والتلفظ بها بصورة آلية وبدون مزيد من الانتباه واليقظة. ومن ثم يتهيأ له أن يصل إلى معنى ما يقرأ في الوقت نفسه الذي يقوم فيه بعملية التلفظ الآلي.

ان مفهوم الآلية الذي طرحه صموئيلز Samuels (١٩٧٥)، يفسر كثيرا من الظواهر المتعلقة بالقراءة. فعلى سبيل المثال، القارئ الذي يتصف بالطلاقة قد يدعي أنه قرأ كل كلمة بينما هو في الحقيقة من منظور صموئيلز، تلفظ بالمقروء بصورة آلية، ولكن عوضا عن تركيز انتباهه للوصول إلى المعنى فقد كان انتباهه يتجه بعيدا عن المادة التي كانت بين يديه.

ولقد قام صموئيلز ورفاقه .Samuels, et al (١٩٧٦) بدراسة لبيان ما يميز القارئ الذي يتصف بالطلاقة العالية ممن هو دونه في هذه الصفة، مع اعتبار استراتيجيات المعالجة المستخدمة في عملية ادراك الكلمات. وقد وجد هؤلاء الباحثون أن القراء ذوي الطلاقة العالية تفوقوا على أقرانهم في سرعة ادراك الكلمات. كذلك فقد كان القراء ذوو الطلاقة العالية أكثر وعيا لاخطائهم في القراءة فعملوا على تصحيحها. وبذلك كانوا أقدر على تغيير استجاباتهم بما يتلاءم مع المادة المقروءة. أما القراء الذين لا يتصفون بالطلاقة فانهم لعدم يقظتهم لما ارتكبوا من أخطاء، فقد كانوا أكثر ميلا لارتكاب الأخطاء. وقد فسر الباحثون الفرق في سرعة ادراك الكلمات بين القارئ الجيد والقارئ الضعيف على النحو التالي : على الرغم من أن المادة المقروءة واحدة بالنسبة للقراء سواء أكانوا ضعافا أم أقوياء، فان الاستجابة لهذه المادة تختلف لدى القارئ الجيد عنها لدى القارئ الضعيف. اذ يعمل القارئ الجيد على استخدام السياق والرموز التي تشير إليها الحروف بفعالية أكثر.

وقد أشار كننينغهام Cunningham (١٩٧٩) إلى أن العملية الذاتية الآلية في التلفظ بالمكتوب لدى القارئ المتصف بالطلاقة تتضمن ما يلي :

١. القدرة على استخدام المعرفة الذاتية بالعلاقة بين الرمز المكتوب والصوت لادراك كلمات جديدة مشابهة لكلمات معروفة لديه.

٢. القدرة على ادراك عدد كبير من الكلمات التي تتكرر كثيرا ضمن وحدات.

٣. القدرة على استخدام المعلومات الواردة في مادة قرائية سابقة والمعلومات المتعلقة بأبنية اللغة بناء توقعات وتنبؤات تتعلق بمعنى الكلمات التالية واستخدامها.

٤. القدرة على استخدام السياق المتقدم والمعرفة المتصلة بعلاقة الرمز والصوت تلقائيا وبسرعة، حتى ان الكلمة التالية في النص المقروء لا تحتاج إلى معالجة كبيرة ليدركها القارئ ويمضي بعدها في قراءته.

ان الأثر الذي يفترض ان يتركه التلفظ السريع في القراءة على مدى الذاكرة يمكن أن يفسر ظاهرة لماذا يواجه بعض القراء صعوبة في تعلم كلمات غير مألوفة. فطبقا لبادللي Baddlely (١٩٧٩)، تبدو مهمة التلفظ بالكلمات صعبة لدى بعض الأطفال لأن قدرتهم على المحافظة على تتابع الفوينمات في الذاكرة قصيرة المدى تضعف وقد تزول تماما. فعلى الرغم من أن مثل هؤلاء الأطفال قادرون على نطق كل فوينم فانهم يبدون غير قادرين على تنكر الكلمة التي لفظوها من قبل (في سبرينج وبريه Spray & Perry (١٩٨٣)، وقد لاحظ سبرنج وبريه في احدى تجاربهما ان القراء الضعاف كانوا غير قادرين على تنكر أكثر من كلمة غير ذات معنى non-sense word عرضت عليهم إلى أن احرزوا صفة الطلاقة متمثلة في قدرتهم على ادراك المادة المقروءة كلمة كلمة أكثر من كونها تتألف من حروف متتالية.

ويعتقد شريبر Schreiber (١٩٨٠) أن تعلم الكلمات بسرعة لا ينتج عنه بالضرورة طلاقة في القراءة. ومن وجهة أخرى فان النقص في التدريب على ادراك الكلمات بسرعة لا يعين في عملية القراءة ولا يساعد على تحسينها. وأن ما يساعد على الوصول إلى الطلاقة في القراءة هو التدريب على وضع الكلمات معا في سياقات لغوية ذات معنى.

وقد اقترح النجتون Allington (١٩٨٣) ستة افتراضات لتوضيح كيفية تحقق صفة الطلاقة لدى بعض القارئين دون سواهم :

١. ان الأطفال على اختلاف خلفياتهم المعرفية المتعلقة بالخبرات القرائية يعرفون ان القراءة بطلاقة تعتبر مكونا أساسيا في القراءة.

٢. ان القراء الجيدين يلقون تشجيعا على القراءة المعبرة والممثلة للمعنى.

٣. يعطى القراء الذين يسرعون في القراءة فرصا أكثر لممارسة عملية القراءة وبذلك يتمكنون من تحقيق صفة الطلاقة أكثر من بطيئي القراءة.

٤. غالبا ما يختار القراء الأقوياء مواد قرائية سهلة بالنسبة لهم مما ييسر عليهم ان يكونوا قراء يتصفون بالطلاقة.

٥. ان ممارسة القراءة الصامتة تزود القارئ بالأساس الضروري لاكتساب القدرة على تحليل المادة القرائية.

٦. ان نظرة الأطفال إلى عملية القراءة تختلف من طفل لآخر مما يؤدي إلى أنواع مختلفة من الأداء القرائي.

من خلال ما سبق يمكن استخلاص النقاط التالية :

١. تعتبر الطلاقة صفة أساسية هامة تميز القارئ الجيد من القارئ الضعيف.

٢. يمكن تطوير هذه الصفة لدى القارئ وتحسينها باتاحة فرص كافية للقراءة، واختيار مواد قرائية تقع في حدود قدرات التلاميذ، وملائمة لميولهم واهتماماتهم.

٣. أمكن تحديد بعض الاستراتيجيات الملائمة للقراء والتي تؤدي إلى استخدام بعض التقنيات الحديثة في هذا المجال.

٤. ان تطوير هذه الصفة في القراءة لا يؤدي ضرورة إلى تحسين الأداء القرائي والهادفة إلى الفهم والاستيعاب والتعمق فيهما.

٥. ان تحقيق هذا الهدف يؤدي إلى إنماء شخصية القارئ وتطويرها في جوانب مختلفة منها.

المراجع :

1 . Allington, R. «Fluency: the neglected reading goal» **The Reading Teacher** 1983, vol. 37 ( ), pp. 556-561.

2 . Cunningham, J.W. «An automatic pilot for decoding» **The Reading Teacher,** Jan. 1979, vol. 3 ( ), pp. 420-424.

3 . Ekwall, E. **Diagnosis and Remediation of the disabled Reader,** Boston, Allyn and Bacon, 1976.

4 . Elkind, D. «We can Teach Reading Better» **Today's Education,** November 1975, pp. 34-38.

5 . Fries, C.C. **Linguistics and Reading,** New York Holt, Hinehart and Winston, 1963.

6 . Golinkoff, R. «Comparison of Reading Comprehension Processes in Good and Poor Readers». **Reading Research Quarterly,** 1975-1976. vol. 4, pp. 623-656.

7 . Harns, A.J. and Spay, E.R. **How to Increase Reading Ability,** New York, Longman, 1980.

8 . Hu-Pei Au, K. «Analysing oral reading errors to improve reading instruction». **The Reading Teacher,** 1977, vol. 3 (1).

9 . Johnson, B. «Developing fluency in the disabled reader». **Reading Horizons,** Spring 1983, vol. 23 (3), pp. 151-155.

10. Kolers, P.A. «Pattern-Analyzing Disablity in poor readers». **Developmental Psychology,** May 1975 vol. 11. pp. 282-290.

11. La Berge, D. & Samuels, S.J. «Toward a Theory of Automatic Information processing in reading». **Cognitive Psychology, 1974, vol. 6, pp. 293-323.**

12. Perfetti, C. & Lesgold, A. «Discourse comprehension and sources of individual differences. In M. Just and P. Carpenter (Eds.) **Cognitive Processes in Comprehension.** Hillsdale, New York, Earlbaum & Asso. 1977.

13. Samuels, S. J. «The method of repeated reading». **The Reading Teacher,** 1979, vol. 32 (4), pp. 403-408.

14. Samuels, S.J. et. al. «Comparison of word recognition speed and strategies of less skilled and more highly skilled readers». **Reading Research Quarterly**, 1975-1976, vol. 11 (1), pp. 72-86.

15. Schreiber, P.A. «On the Acquisition of reading fluency». **Journal of Reading Behavior,** 1980, vol. 12 (3). pp. 177-186.

16. Spring, C. & Perry, L. «Naming speed and serial recall in poor and adequate readers». **Contemporary Educational Psychology**, 1983, vol 8, pp. 141-145.

17. Steig, J. «What can we learn from Poor Comprehenders? A review of Recent Research». **Reading World,** Dec. 1979, pp. 124-127.

18. Wiener, M. & Cromer, W. «Reading and Reading difficulty: A conceptual analysis». **Harvard Educational Review.** 1967, vol. 37, pp. 620-643.

19. Weisberg, R. «A Comparison of Good and Poor Readers Ability to Comprehend Explicit and Implicit Information in short stories based on Two modes of Presentation».

20. Willows D. «Reading between the lines: Selective attention in good and poor readers.» **Child Development,** 1974, vol. 45 (2), pp. 408-415.